

المحور الأول: "مفهوم الالتزام"

يُعد الالتزام أحد الركائز الأساسية في القانون المدني، إذ يمثل الرابط القانوني الذي يجمع بين الدائن والمدين، ويقضي على المدين أداء ما التزم به تجاه الدائن. دراسة الالتزام تعتبر مدخلاً لفهم العلاقات القانونية بين الأفراد وكيفية تنظيمها، سواء كان ذلك في إطار العقود أو في حالات المسؤولية المدنية.

وتكمن أهمية الالتزام في أنه يعكس مبدأ حماية الحقوق الفردية وضمن استقرار المعاملات المدنية، وهو بذلك يشكل أساساً لفهم باقي فروع القانون المدني المتعلقة بالحقوق والالتزامات.

أولاً: تعريف الالتزام

الالتزام يُعرف قانونياً بأنه:

"العلاقة القانونية التي تربط بين شخصين، بحيث يكون أحدهما ملزماً بأداء شيء معين للآخر أو بالامتناع عن فعل ما، ويحق للدائن مطالبة المدين بالوفاء بهذا الالتزام¹."

ويلاحظ أن التعريف يركز على عنصرين رئيسيين: الوجوب القانوني للمدين وحق الدائن في المطالبة بالوفاء².

بالإضافة إلى ذلك، وردت تعريفات أخرى للالتزام عند عدد من الفقهاء:

الالتزام هو "علاقة قانونية تحدد واجب المدين تجاه الدائن، سواء بأداء مال أو فعل معين أو الامتناع عن فعل³."

الالتزام هو "القيود القانونية التي يفرضها القانون على الأشخاص لتحقيق التوازن في العلاقات المدنية وحماية الحقوق"⁴.

الالتزام هو "القوة القانونية التي تمكن الدائن من مطالبة المدين بما التزم به، ويترتب على ذلك إمكانية اللجوء إلى القضاء في حالة الامتناع"⁵.

تعريف القانون المدني الجزائري والذي نص على أن الالتزام "هو العلاقة التي يوجب القانون بها على شخص أن يقوم بأداء معين تجاه شخص آخر"⁶.

1 قاضي، أحمد. القانون المدني: الالتزامات والعقود. الجزائر: دار الثقافة القانونية، 2017، ص. 34.

2 المرجع نفسه.

3 بلقاسم، محمد. مدخل إلى القانون المدني. الجزائر: دار الفكر الجامعي، 2018، ص. 45-47.

4 عمراوي، علي. القانون المدني الجزائري: الالتزامات. الجزائر: مطبعة النجاح، 2020، ص. 12-15.

5 قاضي، أحمد. القانون المدني: الالتزامات والعقود، المرجع السابق، ص. 36-37.

6 المادة 54 من القانون المدني.

بهذه التعريفات، يتضح أن الالتزام يشمل وجوب الأداء أو الامتناع، حقوق الدائن، وإمكانية التنفيذ القضائي، ويشكل الأساس لدراسة الالتزامات المدنية بمختلف أنواعها.

ثانياً: خصائص الالتزام

يتميز الالتزام بجملة من الخصائص أهمها:

1. **الالتزام رابطة قانونية:** الالتزام يشكل علاقة قانونية تربط بين الدائن والمدين، ويمنح الدائن الحق في المطالبة بالوفاء بما التزم به المدين.⁷
2. **نشأته من مصادر محددة:** الالتزام قد ينشأ من عقد بين الأطراف، أو فعل ضار يلحق ضرراً بالغير، أو نص قانوني يفرضه القانون مباشرة.⁸
3. **الالتزام ذو طابع مالي:** يستمد الالتزام هذه الصفة بالنظر الى طبيعة الأداء الذي يرد عليه، اذ يكون هذا الاداء دائماً قيمة مالية، أي مما يمكن تقويمه بالنقود.
4. **الالتزام شخصي:** مرتبط بشخص المدين وشخص الدائن لكن قابل للانتقال "الميراث، حوالة الحق، حوالة الدين" وكذلك قابل للتنازل.
5. **الالتزام قابل للتنفيذ الجبري أو من خلال اللجوء إلى القضاء:** أي يعد واجب قانوني من خلاله يمكن للدائن اجبار المدين من السداد بالطرق القانونية المتاحة.
6. **الالتزام قابل للانقضاء:** بالتنفيذ أو بما يعادل التنفيذ أو بدون الوفاء من خلال الإبراء أو الاستحالة أو التقادم المسقط.
7. **ثباته نسبياً:** الالتزام لا ينشأ ولا يزول إلا وفق الشروط القانونية المحددة، ويخضع لمبدأ استقرار المعاملات وحماية الحقوق.⁹
8. **الالتزام ذو محل محدد ومشروع وممكن.**

ثالثاً: عناصر الالتزام

يتكون الالتزام من عنصرين¹⁰:

- أ- عنصر المديونية: ويتمثل في ذلك الواجب الذي يفرض على المدين، القيام بأداء معين لمصلحة شخص آخر، وهو الدائن.
- ب- عنصر المسؤولية: ويتمثل في الحماية القانونية التي يقرها القانون للشخص الدائن، حيث إذا لم يحم المدين بالتزامه باختياره، جاز للدائن اجباره على التنفيذ.

⁷ بلقاسم، محمد. مدخل إلى القانون المدني. المرجع السابق، ص. 50-51.

⁸ المرجع نفسه.

⁹ عمراوي، علي. القانون المدني الجزائري: الالتزامات. الجزائر: مطبعة النجاح، 2020، ص. 18-20.

¹⁰ بوعزة نظيرة، محاضرات في مصادر القانون المدني، مصادر الالتزام، موجهة لطلبة السنة الثانية حقوق، المجموعة أ، جامعة ميلة، للسنة الجامعية: 2025/2026، ص.3.

رابع: تقسيمات الالتزام

يمثل الالتزام أحد الركائز الأساسية في القانون المدني، إذ يحدد العلاقات القانونية بين الأطراف ويكفل حماية الحقوق والواجبات المدنية. وتحليل الالتزامات بشكل منهجي، يعتمد الفقه والقانون على تقسيمها إلى أصناف متعددة وفق معايير محددة، بما يسهل فهمها وتطبيقها في الواقع القانوني.

تتمثل أهمية تقسيم الالتزامات في أنه يسمح:

- بتحديد نوع الحق والواجب المترتب على كل طرف في العلاقة القانونية.
 - بتوضيح وسائل التنفيذ والمسؤولية في حالة التخلف عن الوفاء بالالتزام.
 - بتسهيل تصنيف الالتزامات بحسب مصدرها أو طبيعتها أو الزمن اللازم للوفاء بها.
- وتنقسم الالتزامات غالباً وفق عدة معايير رئيسية:

- حسب موضوع الالتزام: عمل، امتلاك، الامتناع عن عمل، بذل العناية، تحقيق نتيجة.
- حسب المصدر: عقدية، تقصيرية، قانونية.
- حسب التعقيد: بسيطة، مركبة.
- حسب الزمن أو الشرط: فورية، آجلة، معلقة بشرط.

هذا التقسيم يتيح دراسة الالتزامات بشكل منهجي ومتسلسل، ويعد مدخلاً لفهم حقوق الدائنين وواجبات المدينين ووسائل حماية تلك الحقوق.

أما عن التقسيم العملي فقد نقول أن الالتزام أنواع هي:

- **الالتزام بعمل:** هو نوع من الالتزامات التي يلتزم فيها المدين بالقيام بفعل معين لصالح الدائن، سواء كان هذا الفعل مادياً أو معنوياً، ويجب أن يكون هذا العمل مقدوراً عليه قانونياً وواقعياً.¹¹
- *مثال على الالتزام بعمل: قيام المقاول ببناء منزل وفق شروط العقد، أو قيام الطبيب بتقديم علاج لمريض بموجب العقد.
- **الالتزام بامتناع عن عمل:** هو نوع من الالتزامات التي يلتزم فيها المدين بعدم القيام بفعل معين لصالح الدائن، ويُقصد بذلك حفظ حقوق الدائن ومنع الضرر عنه.¹²
- *مثال على الالتزام بالامتناع عن عمل: الامتناع عن المنافسة غير المشروعة، أو عدم إفشاء سر تجاري لشخص آخر.

¹¹ بلقاسم محمد، مدخل إلى القانون المدني، المرجع السابق، ص 60.

¹² المرجع نفسه، ص 59.

- **الالتزام بمنح:** هو نوع من الالتزامات التي يلتزم فيها المدين بتسليم مال أو شيء معين للدائن، سواء كان هذا الشيء مالا نقدياً أو عيناً محددة، ويهدف إلى تحقيق مصلحة الدائن بشكل مباشر.¹³
 - * مثال على الالتزام بمنح: دفع ثمن سلعة في عقد البيع، أو منح قرض بموجب عقد قرض.
 - **الالتزام ببذل عناية:** هو نوع من الالتزامات الذي يلتزم فيه المدين ببذل أقصى جهد ممكن لتحقيق نتيجة معينة، دون ضمان تحقيقها بشكل مطلق، ويقصد به أن المدين يعمل وفق ما يمليه الواجب المهني أو المعايير المعقولة لتحقيق المصلحة المرجوة للدائن.
 - * مثال على الالتزام ببذل العناية: الطبيب الذي يلتزم بمعالجة المريض وفق قواعد المهنة، أو المحامي الذي يلتزم بتقديم الدفاع الأمثل لموكله.
 - **الالتزام بتحقيق نتيجة:** هو نوع من الالتزامات الذي يلتزم فيه المدين بتحقيق نتيجة معينة محددة مسبقاً، ويعتبر مسؤولاً قانونياً في حالة عدم تحقيقها، بغض النظر عن الجهد المبذول.¹⁴
 - * مثال على الالتزام بتحقيق نتيجة: المقاول الذي يلتزم ببناء منزل وفق شروط العقد، أو البائع الذي يلتزم بتسليم سلعة محددة وفق الجودة والكمية المتفق عليها.
 - **التزام مدني:** الالتزام المدني هو كل التزام ينشأ بموجب القانون المدني بين الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين، ويهدف إلى تنظيم الحقوق والواجبات المدنية وضمان الوفاء بها. ويتميز الالتزام المدني بأنه قابل للتنفيذ قضائياً، ويخضع لمبادئ القانون المدني العامة مثل الوفاء بالعقد وحماية الحقوق.¹⁵
 - * مثال على الالتزام المدني: دفع الثمن في عقد البيع، أو الوفاء بالتعويض عن الضرر الناتج عن الخطأ المدني.
 - **التزام طبيعي:** أو الالتزام الأخلاقي ولا نعني به في القانون.
 - **التزام بحسب المصدر:** يمكن تصنيف الالتزامات بحسب مصدرها إلى ثلاث فئات رئيسية، وفق ما يحدده القانون المدني¹⁶:
- * **الالتزام العقدي:** (Contractual Obligation): ينشأ عن العقد المبرم بين الأطراف، ويقضي على المدين أداء ما التزم به وفق إرادة الأطراف ومبادئ القانون المدني. مثال: عقد البيع، عقد الإيجار، عقد القرض.

13 المرجع نفسه، ص 62.

14 المرجع نفسه، ص 63.

15 المرجع نفسه، ص 64.

16 المرجع نفسه، ن ص.

*الالتزام التقصيري أو الناشئ عن الفعل الضار (Tort/Delictual Obligation): ينشأ عن الإضرار بالغير نتيجة خطأ أو إهمال، دون وجود عقد مسبق. ويهدف هذا الالتزام إلى تعويض الضرر واستعادة الحقوق المتضررة. مثال: المسؤولية عن حادث مرور أو عن ضرر ناجم عن إهمال مهني.

*الالتزام القانوني أو النظامي: (Legal Obligation) يفرضه القانون مباشرة على الأفراد بغض النظر عن إرادتهم، مثال: واجب النفقة، أو الوفاء بالالتزامات الدولة تجاه الأفراد.

- **التزام بسيط:** هو الالتزام الذي يلتزم فيه المدين بأداء ما عليه دون شروط أو تعقيدات إضافية، ويتميز بأنه مباشر وواضح ويمكن للدائن مطالبة المدين بالوفاء به فوراً عند الاستحقاق¹⁷.

*مثال على الالتزام البسيط: دفع مبلغ نقدي عند استحقاقه، أو تسليم سلعة متفق عليها في عقد البيع.

- **التزام مركب "متعدد":** هو الالتزام الذي يشتمل على أكثر من دائن أو أكثر من مدين، أو يجمع بين أكثر من نوع من الواجبات في نفس الوقت. ويتميز هذا النوع من الالتزامات بأنه أكثر تعقيداً من الالتزام البسيط، ويخضع لقواعد خاصة في التقسيم والمطالبة والتنفيذ.¹⁸

*أشكال الالتزام المركب:

التضامني: حيث يمكن لكل دائن مطالبة المدين بالكامل، أو لكل مدين الوفاء بالالتزام كاملاً تجاه الدائن.

التجزئي: حيث يقتصر حق كل دائن أو واجب كل مدين على جزء محدد فقط من الالتزام.

*مثال: في عقد قرض مشترك بين عدة أشخاص، يمكن أن يكون الالتزام مجزئاً أو متضامناً حسب الاتفاق أو القانون.

- **التزام فوري:** هو الالتزام الذي يستحق الوفاء به مباشرة عند إنشائه أو عند تحقق شرط محدد، دون تأجيل أو آجال، ويتميز هذا الالتزام بأن الدائن يمكنه المطالبة بالوفاء فوراً بمجرد نشوء الحق.¹⁹

*مثال على الالتزام الفوري: دفع ثمن سلعة عند التسليم في عقد البيع، أو دفع مبلغ نقدي عند توقيع العقد إذا لم يتم تحديد أجل.

- **التزام معلق بشرط:** الالتزام المعلق بشرط هو الالتزام الذي يتوقف استحقاقه أو نفاذه على حدوث شرط معين في المستقبل، ويكون الالتزام غير واجب التنفيذ إلا بعد تحقق هذا الشرط.²⁰

¹⁷ المرجع نفسه، ن ص.

¹⁸ المرجع نفسه، ص 65.

¹⁹ المرجع نفسه، ص 66.

²⁰ المرجع نفسه، ص 67.

*مثال على الالتزام المعلق بشرط: اتفاق يلتزم فيه شخص بدفع مبلغ مالي إذا تحقق حدث معين، مثل حصول الطرف الآخر على رخصة أو انتهاء مشروع محدد.

- **التزام مضاف لأجل:** أو ما يعرف بـ الالتزام الأجل هو الالتزام الذي يحدد القانون أو العقد موعداً مستقبلياً لاستحقاقه، بحيث لا يمكن للدائن المطالبة بالوفاء قبل انقضاء هذا الأجل.²¹

*مثال على الالتزام الأجل: دفع مبلغ مالي بعد ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع العقد، أو تسليم سلعة في تاريخ محدد متفق عليه.

يمثل الالتزام أساس العلاقات القانونية في القانون المدني، إذ ينظم الحقوق والواجبات بين الأطراف، ويضمن استقرار المعاملات وحماية الحقوق الفردية. من خلال دراسة تعريف الالتزام، خصائصه، وأنواعه المختلفة، سواء كانت عملية أو مدنية، وفهم مصادره وتقسيماته الزمنية والتعاقدية والتقصيرية والقانونية، يصبح الطالب قادراً على تحليل الوضعيات القانونية المختلفة وتطبيق القواعد المدنية بدقة.

ويؤكد هذا المدخل على أن الالتزام ليس مجرد واجب نظري، بل هو أداة قانونية عملية تمكن الأفراد من تنظيم حياتهم القانونية وتحقيق العدالة بين الدائن والمدين، وهو بذلك يشكل مدخلاً أساسياً لدراسة باقي فروع القانون المدني.

²¹ المرجع نفسه، ص 67.